ولو كان نافياً لمذهب الماديين

وقد منحتهُ الجمعيّات العلميّة كثيرًا من الالقاب والنياشين اعترافاً بعلمهِ وفضلهِ ولكنهُ كان اوضع من ان يهتم بها. وذكرت جريدة العلم الاميركيّة اسماء كتبهِ ومقالاتهِ في الجزء الاخير منها بعد ذكر ترجمتهِ فملأت اسماؤها ثماني صفحات عدا النبذ الكثيرة الّتي كتبها في تلك الجريدة

السكان والعقول

وضع الاحصائي هلت مكوان مقالة مسهبة في هذا الموضوع ضمّنها كثيرًا من الحقائق الحريّة بالذكر من ذلك ان سكان بريطانيا العظمى الذين يبلغ عددهم الآن نحو ٣٩ مليونًا من النفوس كانوا منذ ثمانمئة وثلاثين سنة نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من النفوس لا غير . لكن نموّهم لم يجرِ على نسبة واحدة دائمًا بل كان في الاول بطيئًا جدًّا فمن سنة ١٠٦٦ الى سنة ١٣٨١ لم يزد عددهم سوى ثلثمئة الف نفس لان الحروب والاوبئة كانت تذهب بما يزيد في السكان من المواليد ومن سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨١ زاد عددهم ثلاثة ملايين واربع مئة الف نفس اي انهم زادوا اكثر من العشر في عشر سنوات . وكانت الزيادة اعظم من ذلك بين سنة ١٨١١ و١٨٢١ بالنسبة الى عدد السكان فانها بلغت ثلاثة ملايين مع ان السكان كانوا نحو ١٨ مليونًا وقد كانت الزيادة حينئذٍ اكثر من ١٥ في الالف سنويًا وهي الآن ليست اكثر من ثمانية في الالف

ويظهر لنا ان صاحب هذا الاحصاء قد اغفل المهاجرين من بريطانيا الى اميركا واستراليا وزيلندا ورأس الرجاء الصالح وغيرها من المستعمرات الانكليزيّة ولو حسبهم كلهم وما بلغوا اليهِ الآن لوجد ان الشعب الانكليزي قد زاد منذ مئة سنة زيادة عظيمة جدًّا ولما خطأ القائلين انهم يتضاعفون كل خمسين عامًا

واذا قسمت اراضي انكلترا الى مئة قسم بحسب نوعها وُجد ان ٧٥ قسمًا منها مخصصة للزراعة ولرعاية المواشي و١٢ قسمًا للبيوت والشوارع والسكك والساحات و٢/١ ٧ منها جبال ومراعٍ للمواشي و٥ حراج وبساتين و٢/١ جزء انهر وبحيرات فثلاثة ارباع الارض مخصصة للزراعة مع ان البلاد مشهورة بانها صناعيّة لازراعيّة وما يخص الانسان الواحد من الارض في انكلترا وويلس فدان وربع فدان لا غير

لكنّ معايش الناس ليست على نسبة اراضيهم فانهم اذا قسموا الف قسم ظهر ان ٥٥٥ قسماً منهم صغار او كبار لا عمل لهم و٢٣٩ قسماً صنّاع و٦٧ قسماً فلاحون وصيّادون و٦٢ قسماً خدّامون و٤٤ قسماً تجّار و٣٣ قسوس واطباء ومعلمون ومحامون . فاهل الزراعة قلال جدًّا بالنسبة الى اهل الصناعة ومع ذلك يكاد ربح البلاد من زراعتها يوازي ربحها من صناعتها . ولولا كثرة الفحم والحديد فيها واتساع الممالك الخاضعة لها واعتمادها عليها في كثير من مصنوعاتها لما اتسع نطاق الصناعة فيها هذا الاتساع ولولا الصناعة لهاجر كثيرون من سكانها الى غيرها لان غلة فدان لا تكفي النفس الواحد في البلدان الاوربيّة مهما أُتقنت زراعتهُ

ويظهر من هذا الاحصاء ايضاً ان نسبة عدد الذكور الى الأناث كنسبة ٩٧ الى ١٠٣ وهذه النسبة لا تكون كذلك في كل الممالك والبلدان . هذا اذا نظرنا الى الناس جميعاً من كل الاعمار واما اذا نظرنا اليهم في عمر مخصوص اختلفت هذه النسبة فاذا نظرنا الى الذين عمرهم اقل من عشرين سنة من الذكور والاناث وجدنا ان نسبة الذكور الى الاناث كنسبة ٢/ ٩٩ الى ٢/ ١٠٠ واذا نظرنا الى الذين عمرهم عشرون سنة فاكثر وجدنا ان نسبة الذكور الى الاناث كنسبة ٩٥ : ١٠٥ وهاك نسبة عدد الاناث الى الذكور بحسب اختلاف الاعمار

العمر	الاناث	الذكور	العمر	الاناث	الذكور
٠ — ٤	١٠٠٢	١٠٠٠	٥٥ — ٦٤	١١٤٧	١٠٠٠
٤ — ١٤	٠٩٩٥	١٠٠٠	٦٥ — ٧٩	١٢١٧	١٠٠٠
١٥ — ٢٤	١٠٥٠	١٠٠٠	٧٥ — ٨٤	١٢٩٣	١٠٠٠
٢٥ — ٣٤	١٠٩٨	١٠٠٠	٨٥ — ٩٤	١٤٧٩	١٠٠٠
٣٥ — ٤٤	١٠٧٧	١٠٠٠	٩٥ — ١٠٠	١٧٠٩	١٠٠٠
٤٥ — ٥٤	١١٠٥	١٠٠٠			

ولكن اذا اعتبرنا متوسط دماغ الذكور ٤٨ اوقية ومتوسط دماغ الاناث ٤٣ اوقية وجدنا ان مجموع ادمغة الذكور بعد السنة العشرين يزن ١٣٥٧٦ طنًّا ومجموع ادمغة الاناث ١٣١٢٥ طنًّا وهذا الفرق يعلّل امتياز الرجال على النساء وتسلطهم عليهنّ لان مجموع القوة العاقلة في الرجال اعظم من مجموع القوة العاقلة في النساء لتوفنها كليهما على ثقل الدماغ كما ابنّا في مقالة سابقة في الجزء الرابع من المقتطف موضوعها الجماجم والعقول